10me Année No. 448

Lundi - 2 - 2 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٤٨ | « القاهرة فى يوم الإثنين ١٦ محرم سنة ١٣٦١ — الموافق ٢ فبراير سنة ١٩٤٢ » | السنة العاشرة

الفهـــرس

صفحة

١١٣ صحة الفقير وثروة الغنى ... : أحمد حسن الزيات ... ...
١١٥ أعدى الأعداء ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
١١٧ أبو سليمان المنطقى ... ... : الدكتور جواد على ... ...
١١٩ حكومة الحدائق ... ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد ..
١٢١ الأحلام ... ... : العالم النفسانى « يونج » ... بقلم الدكتور محمد حسنى ولاية
١٢٢ الأزهر فى عامه الجديد ... بين الذكرى والأمل ... : الأستاذ عبد اللطيف محمد السبكى
١٢٤ أدب الطف ... ... : الأستاذ عبد الكريم الدجيلى
١٢٦ الفرق السياسية فى الاسلام : للدكتور ريتولد نيكلسون ... بقلم الأستاذ حسن حبشى ...
١٢٩ فى مسرحيات محمود تيمور . : الأستاذ زكى طليمات ... ...
١٣٣ على وشك الرحيل [قصيدة] : الأستاذ على عبد العظيم ...
١٣٣ أشعار صينية ... ... : الأستاذ م . وهبة ... ...
١٣٤ دنيا الأحلام ... ... : للشاعر وليم بليك . ... الزهرة العليلة .. .. بقلم الأديب محمود محمد حسن
١٣٥ ابراهيم حلمى العمر .. ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
١٣٥ (١) من غلط لنوى كثير : الأستاذ محمد أبو الهباء ... (٢) برقة .. ..
١٣٥ كيف تنفع الأحاديث ... : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١٣٦ فتوى فى المذاهب الصوفية .. : أحمد أحمد القصير ... ...
١٣٦ النابغة الذبيانى فى المتنخب ... : الأستاذ عثمان أبو النصر ...
١٣٨ المؤلفات العربية البديعة وما نشر منها فى سنة ١٩٤٠ : الأستاذ كوركيس عواد ...

صحة الفقير وثروة الغنى

فى هذه الأيام العجاف يكثر الكلام فى الغنى والفقر . والكلام فى الغنى والفقر وما يتصل بهما يوشك أن يكون الوظيفة الطبيعية للسان الإنسان ؛ ففى الرخاء يكون تعبيراً عن سخط مكظوم ، وفى الشدة يكون تبريراً لسخط منفجر . فإذا وجدت فى الفقراء من لا يسخط على الأغنياء فثق أنه من أتباع الفلسفة التى تؤمن بمبدأ التعويض فى قانون الطبيعة وتقول : « إذا لم يكن للفقراء الأرض فلهم السماء ، وإذا لم يُرزقوا المال فقد رُزقوا الصحة ؛ والآخرة خير وأبقى من الدنيا ، والعافية أعلى وأغلى من الثروة »

من هؤلاء الذين جلوا القناعة فلسفة رجل من القُرَّاء المتكرى الصوت لا يملك فى أكثر أوقاته غير قوت يومه ، ولكنه مع ذلك موفور الحظ من السلامة ؛ لا يتسخط ولا يتبرم ، ولا يجد فى جسمه ما يشكوه ، ولا فى نفسه ما يرجوه ، ولا فى غده ما يخافه . رأيته بالأمس جالساً فى مكان ضاحٍ من القهوة أتقع فى أشعة الشمس الفاترة جسدىَ المقرور وعلىَّ من ثياب الشتاء لفائف فوق لفائف ، فأقبل إلىَّ يطفر طفور الظبى بين المناضد المصفوفة وليس على جسمه غير غلالة بيضاء من التيل ، وعباءة سوداء من الصوف قد رفع ذيلها إلى عاتقه ؛ ثم جلس متهلل الوجه متماسك

البدن مكتنز اللحم رقاق البشرة يكاد إهابه من فرط الرِّي وسوره المرح ينشق . فلما تكلم وجدته على ما عهدته من فراغ البال وسلامة الصدر وقلة المبالاة فلم أتمالك أن بدهته بهذا السؤال : أفي هذه السن وفي هذه الأيام لا أرى للخبز المخلوط أثراً على وجهك ، ولا أسمع للمجاعة المتوقعة ذكراً على لسانك ؟

قال الشيخ منصور بلهجة الخليّ وضحكته : والله يا سيدي ما أكلت الخبز نقياً من قبل حتى أشكو خلطه اليوم . ومن تعود أن يأكل الخبز مخلوطاً بالحصى والتراب ، لا يصعب عليه أن يأكله مخلوطاً بالذرة والرز . أما المجاعة التي يتوقعها الناس فلا تختلف عما أنا فيه . وإذا جاز لي أن أشكو ، شكوت إلى الله طغيان الصحة ؛ فإن للصحة الطاغية تكاليف أقلها الهَمّ والقَرَم وتحلب الريق وسُعار الجوف وسرعة الهضم . وتحقيق الشبع الدائم للشهوة الداعرة لا يمكن إلا بخزائن عاشور ومخازن عمرو . إني أسأم الصحة كما يسأم غيري المرض . وفي ساعة من ساعات الشرَه يقوم في نفسي أن الله قد منح الفقراء الصحة ليزيد ألمهم من الحرمان ؛ ولكنني حين أُسكن أطيط أمعائي بقطيرة من الذرة وطبق من المش ورأس من البصل وحزمة من السريس ، ينمحي ما صوره الخيال في ذهني من أطيب الآكال وأعذب الأشربة ؛ ثم تنتشر على بدني حرارة العافية فأرى الجمال في كل منظر ، والنعيم في كل شيء ، واللذة في كل عمل ؛ وأدرك بمشاعري السليمة القوية ما انبثّ في عالم الحس من كل متاع ؛ ويخيل إليّ من فرط الشعور وفيض السرور أن الهواء الذي أنشقه هو مددٌ من الروح الخالق يبعث في جسمي النشاط وفي نفسي الغبطة

أؤكد لك يا سيدي أن الغنيّ يجوع مثل جوعي ، ولكنه لا يشبع مثل شبعي . أنا إن أصبت شِبْع بطني بأي لون من ألوان الطعام يدا على من دلائل الراحة والسعادة ما وصفته لك . أما الغني فإنه إذا جرؤ على معدته المترفة بالشبع قضى وقت هضمه العسير الطويل وهو فاقد الشعور بالدنيا لشدة ما يلقى من حزّة الحوضة وثقل الطعام وضيق النفس وضربان القلب . وهو في الكثير الغالب معمود أو مقرود أو مكبود أو ممرور أو مصاب بالملح أو بالسكر ، فلا بد له من الجرعات المختلفة التي تنيم الألم أو تكافح الداء أو تؤخر الخطر . وقد ينتهي به الأمر في الزمن القريب أو البعيد إلى الإمساك عن الطعام إلا ما يمسك الرمق

كان لي عند الباشا ثمن أربعين مقطفاً صفرتها لداثرته ، فلما جئته أقتضيه الثمن أكبره وأنكره وتهدم على بالكلام العنيف وقال محتجاً لسبابه واغتصابه : « إن صفر الخوص عمل العاجز ، وإن رجلاً في مثل صحتك وقوتك لا يجدر بيديه غير الفأس والكُريك » فقلت له في مثل هذا الهدوء الذي أحدثك به : « يا باشا إن نصيحتك إياي على نفاستها وقداستها لا تبرر أكلك لحقي . ومن اليسير عليّ أن أنزل لك عن هذه القروش ثم لا أنقص شيئاً ؛ ولكنك قد تزيد شيئاً ؛ وكلما زاد مالك ساء حالك . إنك قد بلغت أرذل الغنى ، ثم انحدرت إلى أسفل الفقر ؛ فأنا وأنت يا باشا سواء : أنا فقير لأني مصابٌ في جيبي ، وأنت فقير لأنك مصاب في معدتك ؛ فأنا أشتهي ولا أجد ، وأنت تجد ولا تشتهي ؛ ولكن حرماني مؤقت وحرمانك مؤبد ، وقصي يسده الرضا ونقصك يزيده السخط ، وجيبي الفتوق يرقعه الرقّاء بقرش ، ومعدتك البالية لا يجددها الطبيب بمليون »

وكنت لا أزال أرسل الكلام على هِينَة وحذر مخافة أن ينفجر في وجهي على عادته مع الناس ؛ ولكن المعجزة التي ظهرت على يده أو على يدي — لا أدري — هي أن الرجل استرخى وتليّن وبدا على وجهه الأبكم سمات التفكر لأول مرة . ثم قال في لهجة لا تزال فيها بقية حائلة من الشموخ : « ليتك تدلني على ما فتل عضلك وشد عصبك ودفق فيك هذا الدم الفوار الحار النقي ، فليس ذلك من عمل طاهٍ ولا طبيب » . فقلت له في شيء من الشماتة : ذلك يا باشا تعويض الفقر من الغنى ، وهو صنع الله ولا حيلة في صنعه . أما الطاهي فهو الذي يقدم للغني خيوط الكفن وهو ينسجه بأضراسه ؛ وأما الطبيب فلا يعرفه من لا يشبع . ولقد قال أبو جعفر المنصور لأعرابي : « أما عندكم في البادية طبيب ؟ » فقال « يا أمير المؤمنين ، حُمُر الوحش لا تحتاج إلى بيطار » . والشبه بين حالنا وحال البدو في الخضوع لقانون الطبيعة واضح . . .

قطعت الحديث على الشيخ منصور بهذا السؤال : أتكره أن تكون في مكانه وهو في مكانك ؟ فأجاب الخبيث : لا أقبل ثروة قارون إذا لم أحتفظ بمعدة منصور ، ولا أرفض وزارة المالية إذا أسندوا إليّ معها وزارة الصحة !